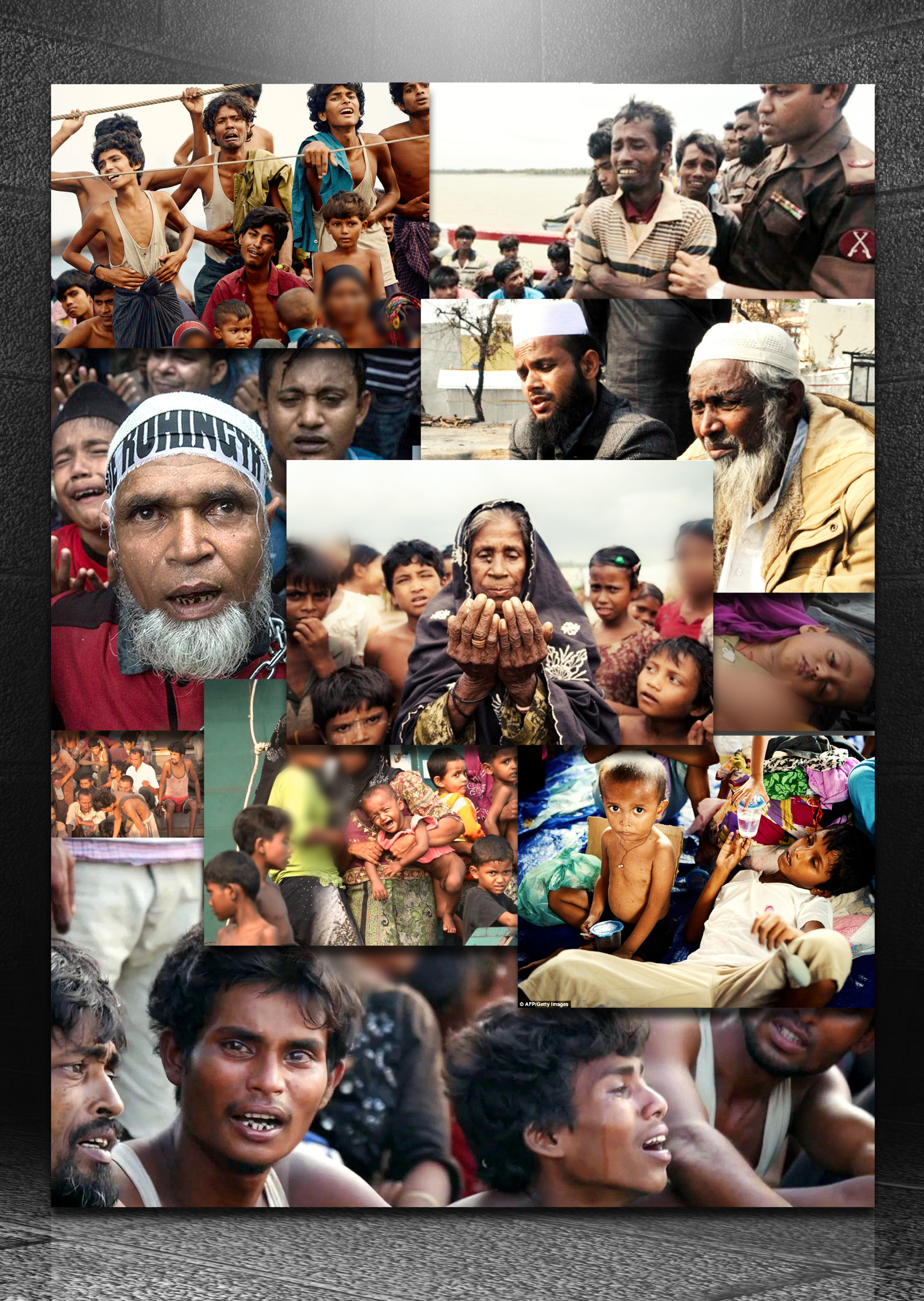

تاريخ مأساة
المسلمين في
بورما
الشيخ الدكتور هاني السباعي


ROHINGYA
© AFP/Getty Images



تاريخ مأساة المسلمين في بورما

الشيخ الدكتور: هاني السباعي

أريد في هذه الخطبة أن نتذكّر مأساة إخواننا في مشارق الأرض ومغاربها، فهذا هو شهر المواساة. ونحن نصوم والحمد لله، ونأكل أطايب الطعام ولذيذ الشراب والحلوى، ونذهب إلى المساجد براحتنا، ومعنا أولادنا وأطفالنا ومعنا ذوونا، لكن هناك قومًا من هؤلاء المسلمين من بني جلدتنا يتضوّرون جوعًا، ويعيشون تحت نار الاحتلال والظلم والقهر. إنها مرثية حزينة، ودماء تسيل منذ قرون وليست قضية جديدة.

فلا بد أن نواسي حتى ولو بمجرّد كلمة، فنذكّر إخواننا والمسلمين وعوام المسلمين الذين يستمعون إلينا بمأساة هؤلاء المساكين هناك في أقاصي الأرض في بورما أو بعد أن غيّروها وسموها: ميانمار. هذه الدولة التي في أقاصي الأرض وتجاورها بنجلاديش والصين والهند وغيرها من الدول في جنوب شرق أسيا.

هذه الدولة بورما دخلها الإسلام قديمًا عن طريق التجّار، وقيل في أيام الخليفة العبّاسي هارون الرشيد -رحمه الله-، كانت مجموعة من التجار وصلوا إلى هناك في هذه البلاد. وقيل من أيام أحد الصحابة وهو الوقّاص بن مالك -رضي الله عنه- وصل إلى هناك أيضًا وبعض التابعين عن طريق التجارة ونشروا الإسلام هناك. وظلّ الإسلام في كثرة ومن محاسن أخلاقهم تعارف الناس عليهم ثم بعد ذلك دخلوا في الإسلام تباعًا إلى القرن التاسع فأسَّسوا دولةً ومملكةً في إقليم يُسمى إقليم أراكان.

والمؤرّخون يركّزون على أراكان باعتبار أن هذا الإقليم غالبيته من المسلمين يعني أكثر من سبعين في المائة من المسلمين، لكن المسلمين يعيشون في كل مدن بورما، فمأساتهم أيضًا شديدة مثل مأساة المسلمين في أراكان، لكن أراكان لأنها كانت إقليمًا إمبراطوريًا وذات حكم مستقل نهائي وكانت تفصلها مجموعة سلاسل جبلية بينها وبين دولة بورما وهي ما يُسمى سلسلة الهيمالايا الشهيرة.

فهذه البلد حكمها المسلمون أكثر من ثلاثة قرون، يعني من ثمانمائة وأربعين هجرية إلى عدة قرون ثلاثمائة وخمسين سنة، وحكمها أكثر من ٨٤ سلطانًا. فكانت دولة إسلامية، ولم تكن بورما بهذه الحدود، لأن أصل هؤلاء الأوباش الأنجاس الذين يحكمون بورما الآن هم من التبت من هضبة الصين وليسوا من أصل هذه البلاد، يعني المسلمون قد يكونون أقدم منهم أصلًا في هذه البلاد. ولكن الخلل حدث بعد أن ضعف المسلمون في هذه البلاد بعد ثلاثة قرون ونصف، وقويت شوكة البوذ (البوذيون).

والناس تعتقد أن البوذية مسالمة وهادئة! بل من أكثر الناس تضرّرًا من وحشيتهم كان المسلمون، فالمسلمون تعرَّضوا لمذابح وحشيّة على أيدي هؤلاء المجرمين البوذيين. هذه من حقب تاريخية قبل ما يُسمى الاستقلال وحتى قبل دخول الاحتلال البريطاني في أواخر القرن الثامن عشر ١٨٢٤م تقريبًا كل هذه كانت مآسي للمسلمين.

والذي زاد وحرَّض وأوجد هذه الصراعات هم البريطانيون، فكل مآسي المسلمين في شبه القارة الهندية وفي البلاد التي احتلّوها هي من الاحتلال البريطاني، فهو الذي أوجد كل هذه الفرقة وهو الذي ساعد على إضعاف المسلمين في كل البلاد التي احتلّوها. لأنهم احتلّوا بورما حوالي مائة عام، يعني من ١٨٢٤ إلى ١٩٤٨ عندما منحوا الاستقلال لبورما. لكن قبل ذلك هم الذين تسبَّبوا في مأساة المسلمين أصلًا.

وبورما هذه أو إقليم أراكان وكل البلاد هذه كانت تتبع الهند أصلًا، ثم بعد ذلك حصل الاستقلال فيما بعد. لكن المسلمين كوّنوا سلطة لأنها عبارة عن سلطانات وممالك وهكذا، فبعد أن ضعفوا أيام السلطان سليمان شاه الذي أسَّس هذه المملكة وجاء من بعده أبناؤه ومن حكموا من سلاطين المسلمين، وحتى الهند كانت أيضًا تُحكم من قبل المسلمين عشرة قرون بعد أن دخل المغول في الإسلام فحكموا الهند. وكان من ضمن هذا هذه المملكة أراكان التي هي عبارة الآن عن إقليم من أقاليم بورما.

لكن الذي حدث بعد ذلك أنهم غزاهم في ذلك الوقت بعد أن ضعفت الدولة الإسلامية ملك بوذي حاقد دخل على هذا الإقليم وأقام المذابح وشرّد وطرد وطمس معالم المسلمين في أراكان، وقاموا بمقاومة وجهاد وبلاء شديد جدًّا ولكنه كان أقوى منهم فحكمهم وأتى إلى هؤلاء الذين يُسمون الطابور الخامس من الماغ وغيرهم وهم البوذيون الذين يعيشون في أراكان فقوّاهم ثم صاروا شوكة في خاصرة هؤلاء وهم يعيشون معهم، واستطالوا عليهم وأضعفوهم وظلّوا يحكمونهم حوالي أربعين سنة. حتى جاء الاحتلال البريطاني في نهاية القرن الثامن عشر يعني في ١٨٢٤م تقريبًا، فدخل البريطانيون واحتلّوا هذا الإقليم أراكان وبورما وضموهما للهند البريطانية كاملة، يعني صار كله تبع أملاك الدولة البريطانية.

وأكثر ناس كانت مقاومة لهذا الاحتلال البريطاني هم السّكان المسلمون، فقد كان المسلمون في أراكان في بورما والمدن الأخرى التي فيها مسلمون من أشدّ الناس نكاية ومقاومة وجهادً وبلاءً ضدّ الاحتلال البريطاني، بل إنهم هم الذين تسبّبوا بعد ذلك وشاركوا في إجلاء البريطانيين عن بورما.

وفي سنة ١٩٣٧ ضم البريطانيون أراكان مع بورما فجعلوها دولة واحدة تتبع التاج البريطاني فصارت هكذا، رغم أنها كانت إقليمًا مستقلًا، ووجود السلسلة الجبلية التي تفصل أصلًا عن بورما وعن العاصمة رانغون هذه. فعانى المسلمون من هذا الضم القسري.

ودائمًا الاحتلال يفعل ذلك، فقد فعل ذلك أيضًا الفرنسيس لما دخلوا في مالي وضموا إقليم أزواد إلى مالي وأصرّوا أنه لا استقلال حتى يكون إقليم أزواد ضمن ما يُسمى دولة مالي. وفعلها البريطانيون أيضًا في أفغانستان عندما ضموا إقليم بشاور وغيره وأعملوا الحدود وفصلوا القبائل بعضها عن بعض وأحدثوا الفتن. فدائمًا ما دخلوا دولة من دول الإسلام إلا ودمّروها وأحدثوا فيها القلاقل إلى يومنا الحاضر.

حتى في الحدود بين مصر والسودان نجد أن هناك مشاكل بينهما والذي تسبَّب في ذلك هم البريطانيون، ومشاكل الحدود بين مصر وليبيا أيضًا في بعض الأماكن الذي أحدثها هم البريطانيون أيضًا، وبين البحرين وبين الدول الخليجية كذلك. وتقسيمات سايكس بيكو كأنها قطعة الكعك يقسّمونها على مزاجهم، فما يهمه أن هذه قبيلة ونفس العائلة، المهم أن هؤلاء يكونون للدولة هذه والآخرين للدولة الأخرى ولا يهمهم غير ذلك، فتحدث المأساة وخاصة بعد إقامة ما يُسمى الدول المستقلة التي لها حدود والدولة الوطنية، فأنا ابن عمي يصير بحريني والثاني ابن خالي أو قريبي يصير تبع دولة السعودية (آل سعود) أو الكويت أو حسب الإقليم وهكذا.

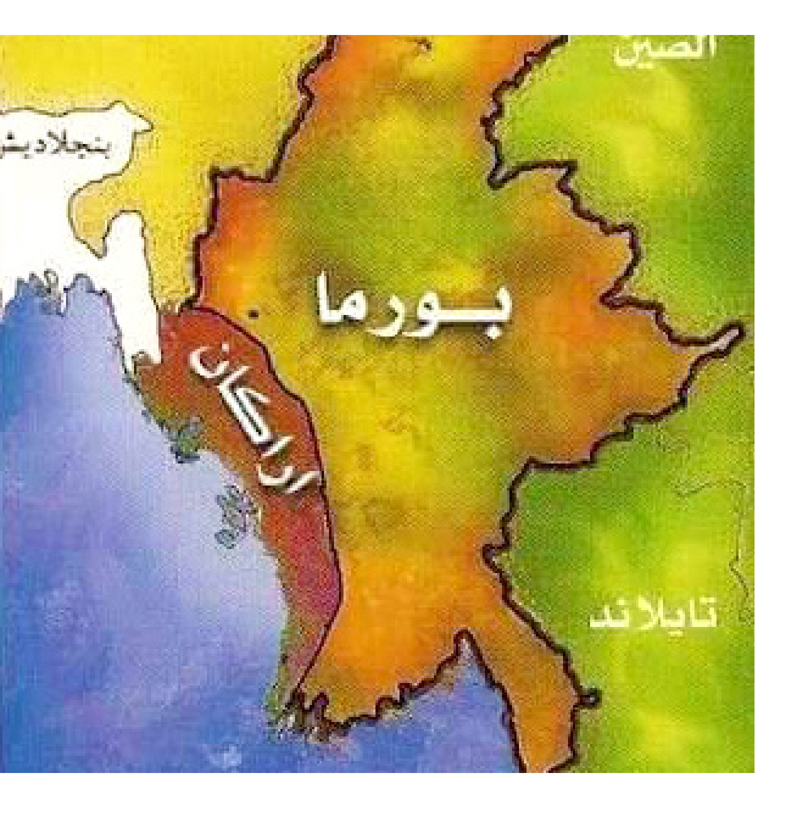
فهناك أيضًا نفس المأساة فعلوها في بورما فضموا هذا الإقليم مع بعضه البعض فلما حدث الاسقلال ورث البوذيون هذا الإرث، فصارت أراكان ضمن هذه الدولة التي تُسمى بورما الآن بالحكومة هذه. فالذي أحدث المأساة هم هؤلاء.

وعدد الدولة كلها على بعضها حوالي خمسة وخمسين مليونًا، وعدد المسلمين كله على بعضه حوالي عشرة ملايين. ولاحظوا أن الدول التي فيها أقلّيات مسلمة دائمًا يقلّلون عدد السكان فيقولون عددهم ٨ ملايين أو ٥ ملايين ودائمًا يقلّلون من شأنهم، فهذه سياسة ممنهجة ومعروفة أن الإحصائيات دائمًا تكون غير معلومة حتى لا يكبّر من حجمهم.

لكن لا توجد مأساة في تاريخ المسلمين وفي تاريخ العالم حتى مأساة شبيهة بمأساة هؤلاء وهم أحياء بيننا، يعني نحن لما نتكلّم عن الهنود الحمر وماذا فعلوا بهم فنحن نتكلّم عن أشياء انقرضت، لكن لا تزال الدماء تسيل في هذه البلاد وفي خليج البنغال، وسنعطيكم نماذج مما تفتّقت به أذهان هؤلاء البوذيين في إجرامهم وإذلالهم للمسلمين وما يُسمى بتطهير الأراضي أو التطهير العرقي كما يُقال.

إذًا في سنة ١٩٣٧ ضموا هذه أراكان ذات الأغلبية المسلمة ولا ننسى أن بقية المدن حول العاصمة وغيرها فيها مسلمون أيضًا لكن التركيز على هذا الإقليم لأنه يكاد يكون منفصلًا بالسلاسل الجبلية هذه. ثم بعد ذلك هل سكت البريطانيون؟

لا، قام البريطانيون بإمداد هؤلاء البوذيين ضد المسلمين، وفي سنة ١٩٤٢ قتلوا أكثر من ٣٠٠ ألف قتيل من هؤلاء المسلمين، هذا غير الذين شرّدوهم وألقوهم عند الحدود في الجنوب، لأن أراكان قريبة من بنجلاديش وهي أقرب دولة يذهبون إليها، وبنجلاديش دولة فقيرة أصلًا ومأساة لوحدها، فيعيشون لاجئون في الخيام حتى الآن. فأتوا بهؤلاء البوذيين الذين يُسمون البورميون، والبوذيين الماغ الذين يعيشون في الأراضي مع المسلمين وأمدّوا هؤلاء بالأسلحة والعتاد ومعهم الجيش والعسكر، فقاموا بذبح في القرى، وتهجير جماعي، واغتصاب جماعي.



كل هذا كان بمعرفة الإنجليز، وكان تحت مرأى ومسمع الجيش البريطاني وبمباركة هذا الجيش، ويقولون لأنها أقلّيات تتناحر. والذي أشعل الأقلّيات هم الإنجليز، لأن الإنجليز يسيرون على طريقة فرّق تسد فأشعلوا هذه النعرات، وقاموا بطرد المسلمين من الوظائف ويوظّفون البوذيين فالمسلمون يغضبون، فأي مظاهرة أو شيء يحدث يأتي البوذيون، يعني يورّثون الأحقاد. حتى في طريقة التعليم وفي الالتحاق بالمدارس، فكانوا يميّزون البوذيين على المسلمين من أجل إحداث هذه الأحقاد أيضًا. بالإضافة إلى أن هناك حقدًا سابقًا دفينًا في التاريخ أصلًا، فالبوذيون يمارسون القمع والإجرام وطمس المعالم لبلد عريقة في التاريخ وفي الإسلام وفيها مساجد وآثار قديمة جدًّا منتشرة في كل بورما وليس في أراكان فقط، فهناك أكثر من خمسة آلاف مسجدًا فيها، وكل ذلك كان يتم هدمه ولا يجوز ترميمه!

ثم في سنة ١٩٤٢ أيضًا قام البوذيون بمعرفة البريطانيين، لأنها

كانت لا تزال في تلك الفترة تحت الاحتلال البريطاني فقاموا بمذبحة حوالي أكثر من ١٠٠ ألف قتيل، ونصف مليون شرّدوهم وطردوهم. تخيل أمم كانت تُطرد هكذا والناس تموت فقط في رحلة الشتات وهم في الطريق، الشيوخ والأطفال والجياع وهم شعب فقير جدًا ويكاد يكون أفقر شعب في العالم وأجهل شعب في العالم، مساكين لا يعرفون حتى من الإسلام إلا أشياء بسيطة، ورغم هذا الإسلام البسيط -لأن هذه سياسة متعمّدة- فقليل منهم من يرتدّ عن دينه. وهذا سبحان الله رغم النشاط التنصيري في مخيمات اللاجئين في بنجلاديش المسلمة فمعظم هؤلاء فقراء تأتيهم الإرساليات.

أما المسلمون الخلايجة (من الخليج) والأثرياء العرب فلا يهمهم بورما ولا هؤلاء؛ وذلك بسبب أن هذه الدول التي تُسمى الوطنية وهؤلاء المتسلّطين على بلاد الإسلام والمسلمين الآصرة التي تجمعهم ليست الإسلام، فهي آصرة منظر فقط، أما الآصرة الحقيقية هي آصرة الوطن، آصرة أن هذا مصري، وهذا جزائري، وهذا باكستاني، وهذا بنجلاديشي، ما دام أن المشكلة بعيدة عني فلا أسأل فيها، والمهم أن أحمي أولادي ووطني فقط، رغم أنهم أخسّ من ذلك حتى لا يحمون أولادهم ولا أوطانهم أصلًا، لكن الشاهد هنا أن هذه الآصرة جعلت هذه القضية منسية.

ونذكر في الحرب العالمية الثانية عندما دخل اليابانيون في ذلك الوقت فبعد أن انتصر الحلفاء قاموا بتدمير القرى وسلّطوا البوذيين على المسلمين لأنهم وقفوا ضدّ البريطانيين مع اليابانيين، وأيضًا لما بقي الاحتلال ظلَّ المسلمون يقاومون، وحتى بعض البوذيين كانوا يقاومون الاحتلال البريطاني في ذلك الوقت وشاركوا في الاستقلال بقوّة وتعرّضوا للمأساة ثم سلمتهم بريطانيا لُقمةً سائغة للأكثرية البوذية وهكذا.

وفي سنة ١٩٤٧ عقدوا مؤتمرًا كبيرًا جدًّا للتمهيد للاستقلال لأن البريطانيين تعبوا والدولة ترهّلت وشمس الدولة التي لا تغيب هذه أفلت الآن، فالإمبراطورية تريد أن تعطي استقلالًا لبعض الدول هذه، فمهّدوا وجمعوا كل الناس، وجمعوا كل العرقيات حوالي ١٤٠ عرقية وديانات وأمم في هذه التي تُسمى بورما، وكل هؤلاء دعوا ما عدا المسلمين! وهذا مثل ما قال جرير:

وَيُقْضَى الأَمْرُ حِينَ تَغِيبُ تَيْمٌ *** وَلا يُسْتَأْمَرُونَ وَهُمْ شُهُودُ

يعني هم أقل من أن يدعوا، ويستأمرون وهم شهود فهؤلاء أناس أحياء وتتكلم في شأنهم ولا يُدعوا ولا أحد فيهم يؤتى به.

فهذا هو حال المسلمين في بورما في ذلك الوقت في أراكان وغيرها، لم يدعوهم وهم الذين جاهدوا، وهم الذين قُتلوا، وهم الذين جاهدوا الاحتلال البريطاني، وهم الذين أرهقوه ونكأوا فيه، ورغم ذلك ضحك عليهم البوذيون هؤلاء في الفترة الأولى.

ولاحظوا دائمًا هؤلاء الأوغاد في كل زمان ومكان، فتجد مجموعة من البشر تستغل المسلمين كما استغلوهم هناك في روسيا قديمًا القيصرية عندما قامت الثورة البلشفية الشيوعية فاستغلّ ستالين المسلمين وبعد أن قاموا معه وشاركوا في الثورة وشاركوا حتى في الحرب العالمية ضد الألمان وغيرهم ورغم ذلك لم يعطوهم استقلالًا وذبحوهم وكان أول من غدر بهم ودمّرهم وشتّتهم في سيبيريا وصحراء سيبيريا ومحى هويتهم أصلًا كان هذا بعد أن وضعت الحرب أوزارها. فدائمًا المسلمون مساكين هؤلاء. وفي تركستان الشرقية أيضًا نفس الإجرام فعله الحزب الشيوعي عندما فاز الشيوعيون وانتصروا بعد ذلك، وتآمروا في أول الأمر فكانوا يمنّون المسلمين أنهم ضدّ هذا الإمبراطور الفاسد الظالم وسنعطيكم حقوقكم في تركستان الشرقية، وأول ما ظهروا ابتلعوا تركستان الشرقية ودمروهم ودمروا المساجد ومحوا هويتهم، وحتى وقتنا الحاضر لا يزال هذا، فهما دولتان متشابهتان، أو إقليمان متشابهان: تركستان الشرقية وأراكان أو بورما الآن بالناحية العامة.

فكل هذه سياسة ممنهجة لاستئصال هوية المسلمين وشأفة الإسلام من هذا الإقليم فهم يريدون تفريغ هذا الإقليم. وطبعًا بقية المسلمين الذين يعيشون في بقية بورما في المدن الأخرى هم أهون وأقل لكن هذه كتلة بشرية لا بد من القضاء عليها في هذا الإقليم الكبير ولذلك فعلوا هذا الأمر.

في سنة ١٩٤٧ لم يدعوا إلى الاستقلال، انظر إلى الظلم، حتى ظلم العالم، ورغم ذلك فرح المسلمون بذلك الاستقلال لأن بريطانيا متَّهم كالعادة كما ضحكت على الشريف حسين عندما قالت له سنتوّجك ملك العرب وضحكت عليه وعلى الملك فيصل، وفي الآخر نفوه وخرج ذليلًا، يعني تشتَّت وتدمَّر والبريطانيون احتلَّوا ودمَّروا الأمة كلها وكان الهدف القضاء على الدولة العثمانية في ذلك الوقت. فهذه نفس الأماني أعطوها.

والمشكلة أن سلاطين وحكام المسلمين يثقون في البريطانيين! حتى إن الشريف حسين يقول هؤلاء أثق فيهم وهؤلاء لا يكذبون! قال هكذا عندما جاءه الوزير في أستانا فقال له هذا هو المخطط يريدون تدمير الدولة وتدميرك وتدمير الدولة العثمانية دولة تركيا في ذلك الوقت، ورغم ذلك قال الإنجليز لا يكذبون! وهو أول من ابتلعوه ودمّروه بعد ذلك بعد ما يُسمى الثورة الكبرى، المهم أن الإنجليز كان هدفهم في الحرب العالمية الأولى أن يكسبوا ودَّ العرب حتى يؤازروهم ضدّ الألمان.

فهذه صور متشابهة وصور مكررة، فضحكوا عليهم سنة ١٩٤٧ وحصلوا في سنة ١٩٤٨ على الاستقلال وصارت دولة بورما هذه وابتلعوا إقليم المسلمين. وكان المسلمون وصل بهم الأمر أننا نأخذ استقلالًا ذاتيًا، ونحكم في مناطقنا بالشريعة الإسلامية، ونتعلَّم لغتنا العربية والدين وتعلَّم القرآن، فالناس وهذه الشعوب تحب هذا، وبريطانيا قالت بعد عشر سنين لا بد كل من يريد أن يستقل أن تعطوه الحرية. المهم أعطتهم هذا وبعد أن انسحب البريطانيون وتركوا البلد هكذا، استفرد بهم البوذيون مرة أخرى ولم يعطوهم حريتهم رغم أنهم هم الذين شاركوهم في إجلاء البريطانيين وهم الذين قُتل منهم العدد الضخم الكبير، وهم الذين أحيوا فريضة الجهاد، ورغم ذلك نقضوا عهدهم ونكسوا أيمانهم ودمّروهم وأصروا على أنه لا قيمة لهم، ويقولون إن المسلمين جسد غريب ويجب إخراجهم، ولكن لا يستطيعون إخراجهم لأنهم كتلة سكانية كبيرة ومنطقة ليست بهذه السهولة؛ فمارسوا معهم سياسة

التعذيب، والتشريد، والتضليل، وسن قوانين الشيطان نفسه يكون تلميذًا أمام هؤلاء المجرمين.

بعد ذلك المأساة استمرَّت والطرد استمر، وبنجلاديش ظلت تستلم هؤلاء الآلاف على الحدود، وما يُسمى منظمة غوث اللاجئين تعطيهم بعض الفتات والأطعمة، والمنظمات التبشيرية والتنصيرية تعمل على قدم وساق في ذلك الوقت. وأين المنظمات الإسلامية؟ لا تكاد تسمع إلا أدعية، وبعض الناس في دول الخليج وغيرها كانوا يرسلون بعض الأدوية والأطعمة يعني أشبه بالمجهود الفردي.

المصيبة زادت كما حدث في تركستان الشرقية، أول ما جاء الشيوعيون فحدث انقلاب على جنرال عندهم كبير في الإجرام سنة ١٩٦٢. وكل ما تتخيلون من الويلات التي ذاقها المسلمون من قبل (كوم) وما حدث هذا (كوم) آخر، تلك مصيبة وهذه مصيبة المصائب، فهذا شيوعي، حاقد، بوذي، فاشي، فعمل على محو كل ما تتخيله من المكتسبات القليلة التي أخذوها رغم المآسي والظلم، فدُمرت المساجد وأُبيدت، وكانوا يحوّلون المساجد لمراقص ولمراعي للخنازير كما حدث للمسلمين في كل مكان، لما دخلوا بالخيول الأزهر وبالوا بالخيول وجلسوا يرقصون في الأزهر، ولما دخلوا في الأندلس حولوا مساجد المسلمين في الأندلس إلى مراعي للخنازير ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾.

فالله سبحانه وتعالى بيَّن هذا ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ لو ظهروا عليكم وصاروا حكامًا أو أقوياء عليكم فلن يرقبوا فيكم إلًّا ولا ذمّة. هؤلاء الصليبيون فعلوها أيضًا عندما دخلوا فلسطين فحوّلوا المسجد الأقصى إلى زريبة بالخيل والخنازير، ويرقصون وخمور. تخيل المسجد الأقصى حوّلوه إلى زريبة وكوما من الزبالة والنفايات وهكذا حتى جاء صلاح الدين رحمة الله عليه وطهَّر كل هذه الأنجاس.

صليبيون ووثنيون وتحالف صليبي وطني يهودي وكل ما تتخيّله من شيوعيين إلى إلحاديين كلهم تحالفوا على استئصال شأفة الإسلام.

فذاق المسلمون في سنة ١٩٦٢ جرائم وحشية، وفقط أكثر من نصف مليون وهم في الطريق، الناس تنقرض بينهم والسكان ينقرضون فحوالي ٤٠ ألف ماتوا فقط وهم يعبرون الحدود إلى بنجلاديش من الأطفال والنساء. وكان هؤلاء الشيوعيون العسكر يأتون بعوائل كاملة يضعونها في قوارب ويلقونها في المحيط، وكانوا يأتون إلى جزر نائية هكذا في البحر أو المحيط ويرمونهم فيه، فيموتون جوعًا وغرقًا، هكذا قصرًا. يعني مأساة وإجرام بربري. والمشكلة أن العالم الغربي كان يعلم هذه الجرائم، وأكثر شيء فعلوه هو برقيات من سفرائهم ومن مندوبهم في هذه الدول، ويقولون نعم هي مأساة وهناك جرائم وحشية! فلماذا لم تفرضوا عليهم ولماذا لم تضربوهم ولماذا لم تطردوهم ولماذا لم تضيقوا عليهم؟! فهذه جريمة استئصال منظم! ولكن لأنها دولة بعيدة لا يوجد فيها بترول ولا أي شيء ولأن الضحية مسلمون فدماؤهم رخيصة.

نباد نباد والسادات فينا *** على فرش تُظن بها الظنون

فدم الإسلام هو أرخص ما يكون ولذلك لا يهتمون بنا كثيرًا. تخيل لو أن المشكلة معهم مثل ما حدث في أرمينيا فتدخلوا من لا شيء ومن أسطورة خرافية، وفي يوغسلافيا تدخلت أوروبا وأمريكا والغرب والدنيا كلها، وحتى في مناطق أفريقية في بوروندي ورواندا وأفريقيا الوسطى كل هذه البلاد تدخلوا فيها، فلغير المسلمين يتدخّلون ويرفعون عقيرتهم ويندّدون بالوحشية ويحاصرون وينصّبون محاكم لمجرمي الحرب. فلماذا لم يُحاكم هؤلاء العسكر؟! هذه الحكومات من سنة ١٩٦٢ على الأقل وحتى وقتنا الحاضر لماذا لم يُقدّموا كمجرمي حرب مثل ما حدث في يوغسلافيا مثلًا ورواندا وبوروندي وغيرها؟! وأقصى شيء فعلته أمريكا وأوروبا أنهم جعلوا هؤلاء العوائل بأسرهم بكبار الضباط ممنوعين من أن يدخلوا أمريكا وموضوعين على قمة تجميد الأموال! وماذا يفعل له هذا وهو عنده مائة مصرف في الدول المجاورة، والصين تحميه.

وأنتم تعرفون أنه لولا الصين هذه المجرمة التي تحميه وهي أيضًا التي تحمي الآن هذا المجرم بشار الأسد وتحمي النظام النصيري لولا الصين هذه لكانت هذه الحكومة المجرمة قد سقطت في أيدي المسلمين ولكانوا قد سقطوا منذ وقت طويل. فالصين هي التي تساعدهم، وهي التي تمدّهم، وهي التي باركت هذا هم والروس، باركوا هذا النظام المجرم الفاشي العسكري الذي ذبَّح هؤلاء المسلمين في بورما وفي أراكان، وغيَّر بنية كاملة وهوية الناس وعقلية الشبيبة والنساء والأطفال، يعني أشياء غريبة فعلوها.

وفي سنة ١٩٧٢ تكرّرت نفس المجازر، والمسألة ليست خمسين واحدًا أو مائة واحدًا قتلوا بل بالمائة ألف، وبالثلاثمائة ألف، وبالنصف مليون! دائمًا الأعداد هكذا.

وفي سنة ١٩٧٨ مجازر وقوانين جديدة وضعوها للمسلمين وسنتكلَّم عن القوانين الرهيبة التي فعلوها. ثم بعد ذلك في ١٩٩١ و١٩٩٢ حدث ما يُسمى المعارضة هناك المرأة المسماة سوشي هذه التي حبسوها، لأن المسلمين أيّدوها في حزب ما يُسمى الحزب الديمقراطي بعد الضغوط الغربية، فكسبت واكتسحت، فلم يعترفوا بالانتخابات ووضعوها رهن الإقامة الجبرية. فإذا بهم يفعلون المجازر والإجلاء على بنجلاديش والرمي في قوارب الموت وكل ما تتخيّلونه.

وعملوا على الإحلال والتجديد، فيأتون بكتل سكانية من البوذ حتى البوذيين الذين يعيشون في الدول الأخرى في الهند وغيرها كانوا يأتون بهم في إقليم أراكان في أفضل وأجمل القرى فيه. قرية كاملة مثلًا من ألفي شخص يتم إجلاء هؤلاء جميعًا وإلا يتم حرقهم. وتوضع الأرض كاملة ويوضع ما يُسمى المستوطنات مثل ما يحدث من العدو الغاصب في فلسطين. فيأتون بهم ولا علاقة لهم بالوطن هذا ولا بأراكان، وربما معهم جنسيات أخرى يضعونهم مكان هؤلاء، وتشتيت وطرد فيعيشون في العراء حيث الموت.

فانتقموا من المسلمين من أجل أنهم أيَّدوا هذه المرأة. والمسلمون مثل الغريق يريد أي شيء، فلا توجد حتى جماعات بالمعنى توصل صوتهم، وحتى الجماعات الإسلامية عندهم منظمات ضعيفة جدًّا ومخترقة أيضًا. ولا توجد جماعات جهادية عندهم مسلحة تكافح رغم أنها سلسلة جبلية

ومناطق ينفع فيها حرب العصابات وحرب الجبال، يعني مناطق قوية يمكن أن يتم فيها ذلك، ولكن نظرًا لأنه لا يوجد مدد من الخارج ولا يوجد لهم أيضًا أبواق إعلامية تساعدهم، ولا العالم يسلّط الضوء عليهم فلا يوجد شيء.



وفي سنة ٢٠٠٧ قامت مظاهرات على الحكم نتيجة الضغوط. وانظروا لتعرفوا أنه عالم يكيل بمكيالين، وعالم مجرم يضطهد الإسلام والمسلمين: هؤلاء الرهبان البوذ الذين خرجوا حفاة أكثر من عشرة آلاف، وهي بوذي ضد بوذي، فقامت الدنيا: أمريكا، ورئيس الوزراء أيامها جوردون براون هنا (بريطانيا)، ورئيس وزراء إيطاليا، وأسبانيا، وكل الدنيا أيّدوا هذه المسيرة، ورأينا كل العالم يتكلَّم عن هؤلاء الأبطال الذين يعانون هذا الظلم العسكري!! لاحظوا لم يتكلَّموا عن مأساة المسلمين الذين يُعذّبون، رغم أن هؤلاء الرهبان كانوا يمسكون الموبايلات ويبدو عليهم الثراء، والرهبان كانوا مجموعة مخترقة أصلًا، ورغم ذلك تم تسليط الضوء على هؤلاء الرهبان ضد العسكر، ولا بد من الديمقراطية والرهبان يريدون الديمقراطية، لدرجة أن المظاهرات قويت فاضطر الزعيم الشيوعي هذا حاكم البلاد بعد أن خاف على نفسه وعائلته أن يرسل عائلته لأي دولة في العالم، فأمريكا رفضت، وبريطانيا رفضت، والدول الأوروبية كلها رفضت، وتدرون أين استطاع الذهاب؟ ذهب إلى دبي!!

دبي دائمًا هذه المدينة التي تحتضن الشرّ بعينه، هذه سدوم، هذه مدينة الظلم والإجرام والإعلام الفاسد المدمّر الذي يغتال عقلية أبنائنا. تخيل هذا الجزار السفاح المجرم الذي يقتل أبناء المسلمين يأتي ويُستقبل كبعثة دبلوماسية لتحمي بنات وأولاد وعائلة هذا السفاح المجرم في سنة ٢٠٠٧، فنحن لا نحكي مثلًا عن زمن قديم!

الإمارات هذه صارت وكرًا للجاسوسية، ووكرًا للإجرام، وهي التي كانت تحمي المجرم الهالك الذي أهلكه الله عمر سليمان، وشفيق، وكل أركان الظلم في العالم دائمًا يأوون إليها، وسبحان الله الطيور على أشكالها تقع!

ماذا تريد هذه العائلة الفاسدة المجرمة التي سُلِّطت على أموال المسلمين وهي عبارة عن صورة ومطيّة للاحتلال، وتستعلي فقط على العرب والمسلمين، وتستعلي فقط على الفقراء من جميع دول العالم الإسلامي، أما الأمريكان فلا أحد يستطيع منهم أن يرفع رأسه! أتذكرون هذا الرجل المتخلّف خلف خلاف هذا المسمى بخلفان أو همّ الزمان، دائمًا يرفع عقيرته المجرمة، والمفروض أنت أيها المتخلّف يا خلفان أن تكون خلف السجون الآن. وكل هذا تستعرض علينا المبحوح ذُبح وكيف ذُبح وأن الكاميرات سجَّلت كل شيء، وما فائدة الكاميرات هذه؟ الكاميرات لن تمنع الجريمة، كيف دخلوا هذه البلاد يا رئيس الشرطة يا مجرم!! يا من تتهكَّم على الإسلام والمسلمين وتؤوي هؤلاء المجرمين!

وكل جواسيس العالم وكل من هبَّ ودبَّ ينزلون إلى هذه البلاد ليستمتعوا فيها، فهي أفضل لهم من باريس، وأفضل من فيينا. فطالما أنت بريطاني، أو أنت إنجليزي، أو أنت أمريكي، فلا أحد يستطيع الاقتراب منك، أما إذا كنت مسلمًا فيضيّقون عليك. وقاموا بحبس وتهديد الناس السوريين بالطرد لأنهم تظاهروا فقط على النظام النصيري في سوريا، هذه جريمتهم!

وهذه بورما لها سفارة في معظم الدول العربية!! ولهم سفارة في القاهرة ويُستقبلون فيها. وذبح المسلمين في بورما لا أهمية له. ومن الذي سيغار على الإسلام أصلًا؟! حسني مبارك؟ جمال عبد الناصر؟ السادات؟ هؤلاء سيغارون على الإسلام والمسلمين يعني! ولا أحد سأل فيهم.

حتى هناك مظاهرة يتيمة فقط منذ أسابيع قام بها بعض الشباب والناس أمام سفارة بورما، ولم يكونوا يعرفون أن لها سفارة أصلًا. فهذه لها سفارة وتُحترم. فلو أنهم ضيقوا عليهم، لكن لا توجد آصرة الإسلام!

فالمسلمون أمة واحدة: (مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمة). طبعًا هذا الجسد الواحد هم المسلمون يا جماعة، أما هؤلاء الحكام فليسوا من جسدنا، وليسوا من أعضائنا، وهم جسد غريب أحدث غرغينة في جسد الأمة، وجسد نشاز شاذ هو الذي دمَّرنا وترك هؤلاء المساكين المسلمين فريسة لا يسمع الناس عنهم شيئًا. وفقط كل الأضواء مسلَّطة على فلسطين أو القضايا الأخرى مع أننا لا نفرّق بين فلسطين ولا بورما ولا تركستان الشرقية ولكنهم يفرّقون، وحتى في الإعلام يفرّقون، وحتى بعض الشخصيات الإسلامية والعلماء المسلمين يفرّقون أيضًا، يقولون هذا شهيد والآخر قتيل، وهذا واحد مطرود ولا كأن له قيمة!

يا أخي والله لو أتيت لهؤلاء فلن تجد الطعام حتى، ويعيشون على النفايات والزبالة في بنجلاديش، وبنجلاديش أصلًا في حد ذاتها بلد فقيرة، والإقليم الذي يعيشون فيه كله أوساخ وأمراض، ودائمًا أمراض الكوليرا والإسهال وكل ما تتخيّلونه من أمراض موجود هناك في هذه الحدود وكل مناطق المخيّمات هذه للاجئين، وأجيال كاملة تربَّت على المخيَّمات هذه التي هي عبارة عن خيمة في العراء! ولا يوجد تعليم إلا بعض من يريد أن يتعلَّم فقط يعلّموه القراءة والكتابة عن طريق الأمم المتحدة، وهذا هو الدور فقط، وأحيانًا يردّونهم إلى بلادهم حيث التعذيب وحيث الموت!



تاريخ مأساة المسلمين في بورما

هؤلاء حالهم ولسان حالهم يستصرخون ويستغيثون بربهم ثم بهذه الأمة: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ فهل من نصير ينصرهم؟ لا أحد ينصرهم إلا من رحم ربي لا نعلمه. لا أحد يغيّر حال هؤلاء البؤساء المساكين.

انظروا ماذا يفعلون حتى تفهموا أيها المسلمون هذه القوانين التي اخترعها هؤلاء الأوباش الأوغاد البوذيون للمسلمين:

أولًا مصادرة أملاكهم، وإذا لك بيت فعليك ضرائب باهظة، ويأخذونه ويعطونه لواحد بوذي لأنك لا تستطيع دفعها. وأنت مجبر إذا عملت في الفلاحة والزراعة ألا تبيع إلا للعسكر أو من ينوب عن العسكر، ولا يحق للزارع أن يستورد أو يأتي بأي آلات حديثة، حتى لا يصيروا أغنياء ويثرون! والمحاصيل فقط على قدر الحاجة وتحدّدها لهم الدولة! هذا في الزراعة.

وفي المساجد إذا كان المسجد له قرون فلا يجوز ترميمه وإذا انهدم لا يجوز لك أن تعيد بناءه مرة أخرى. وممنوع تعليم الأولاد، ويجب أن يتكلّم المسلمون بالبوذية البورمية هذه ويعتقدوا الديانة البوذية.

ويجبرون النساء المسلمات على أن يتجوَّزن من البوذي، ويجبرونهم أيضًا على أن يخدمن في المعسكر في الإقليم لمدة ستة أشهر! ويتعرَّضن للاغتصاب الجماعي، وإحدى النساء اغتصبت على مدار سبع سنين، وأنجبت أكثر من تسعة أولاد لا يدرون من هم، ومنهن بعد أن يغتصبوها يبقرون بطنها ويقتلوها وانتهى الأمر، فلا رقيب ولا حسيب! حتى بعض الصحفيين وبعض وكالات الأنباء وثَّقت بعض هذه الشهادات التي يشيب لها الولدان، ورغم ذلك ما أحد تحرّك لهذا!!

والتعليم ممنوع أصلًا، ومن أراد أن يتعلَّم فلا بد أن يتعلَّم بالبوذية، ولا بد أن تتقن هذه اللغة وتنسى لغتك نهائيًا. وممنوع اللحية ويجب عليك حلقها، وممنوع لبس أي لبس يدل على هوية شعبك حتى كإقليم، وأي شيء يدل على أنك مسلم ممنوع!! نحن لا نتكلَّم عن محاكم التفتيش أيام فرناندو وإيزابيلا، نحن نتكلم عن أيامنا هذه، فهذا موجود حتى الآن!!

ثم ممنوع أن تذهب إلى رانغون عاصمة بورما وأنت من نفس البلد! فممنوع أن تسافر إلا بإذن وكأنك داخل إلى ولاية أخرى! وأي سفر إلى خارج حدود الإقليم الذي أنت فيه ممنوع إلا بإذن!

وممنوع زيارة الأقارب، يعني إذا كان ابنك ساكنًا في مدينة أخرى وأراد أن يزورك فممنوع إلا بإذن ولا يجوز له المبيت! ولو ثبت عليه المبيت يتم الاستيلاء على بيته وهدمه بالكامل! كما تفعل قوى الاغتصاب في فلسطين، هدم البيت بالكامل وتهجيرهم جميعًا من البلاد إلى الحدود. هذا إذا نجوا، وإلا فالأصل السجن أو التعذيب! يعني تخيّل واحد أتى ليزوره وجاء من قرية على بُعد ثلاثة أيام أو أربعة أيام ثم بعد ذلك لا يجوز له إلا الزيارة وعليه أن يذهب!

أيضًا تحديد النسل، وسن الزواج خمسة وعشرين سنة للمرأة، ومن تتزوّج قبل خمسة وعشرين سنة فالسجن، وأسرتها تُصادر أملاكهم، ويُرحّلون. هذا فقط لأنها تجوَّزت قبل خمسة وعشرين سنة! ورفعوا سنَّ الزواج للرجل ثلاثين سنة، وإذا تزوَّج قبل ثلاثين سنة يُسجن ويوضع في التعذيب وتُصادر أملاك الأسرة فيعاقبون عقابًا جماعيًا! وحتى بعد هذا إذا كانت القرية فيها ألفي شخص مثلًا فلا يجوز في السنة أن تتزوّج أكثر من عشرين أسرة فقط! وعشرون أسرة فقط بعد اللَّتَيَّا وَالَّتِي وبعد رشوة وبعد كل ما تتخيلونه من قوانين صارمة وعهود ووعود ليسمحوا لهم فقط. وإذا أنجبت فلا يجوز لك أن تنجب إلا واحدًا فقط!! انظر إلى الإذلال والإجرام الذي لا يوجد له مثيل في التاريخ.

ولأنهم يريدون إذلال المسلمين ويعرفون أن المسلمين يغارون على العرض فأوجبوا على المرأة الحامل أن تذهب إلى قسم الشرطة في الحدود في الإقليم، وتقف أمام الكاميرات يصورونها وتعري بطنها حتى يقيسوا الجنين ويأخذوا له صورة كل شهر! يعني يكبر كل شهر يأخذون صورة لبطنها، حتى يتم إحصاء المسلمين. وهذا نوع من الإذلال وطبعًا الناس تأبى وتقول تموت أفضل بدلًا من أن تحمل وهذا العار، فيضطروا أن يهاجروا أو لا يتزوجون أصلًا.

يعني تخيل كل شهر لا بد أن تذهب وتدفع غرامة ومكوسًا معينة حتى يعطوها شهادة أنها ذهبت في الشهر الأول مثل ما يحدث هنا في

المستشفيات من المتابعة فتُعرض على الطبيبة وتكشف عليها، لكن هذا عندهم أمام العسكر، والعسكر هم الذين يكشفونها، فتذهب تعرّي نفسها هكذا لينظروا إليها!! هذا نوع من الإذلال والإهانة للإسلام والمسلمين هناك.

ومعظم من هو في مشروع طالب علم، ومشروع أي واحد يفكر في طلب العلم ممنوع، وإذا وجدوا رجلًا يلبس لبسًا يدل على رجل الدين أو عالم الدين، فهذا يعرّونه ويجبرونه على اللبس البوذي أو لبس البورميين، ثم بعد ذلك يرسلونه إلى المعتقل ويجب أن يعمل في السخرة، يعني في الحفر وفي الكنس والمزابل والكُنُف وكل ما تتخيلونه. وكلما كنت شيخًا أو عالمًا أو طالب علم يذلونك أكثر.

فهذا هو الذي يحدث. وهذه هي السفارات التي تُستقبل في العالم الإسلامي بعد هذا الإجرام والإذلال! وهؤلاء المساكين لأنهم لا يحسنون اللغة ولا أحد يتكلَّم معهم ولا يستطيعون الحديث وإلا فما هي وسائل الإعلام التي تسلّط الضوء على هؤلاء؟! هم منكفؤون على أنفسهم، ويتركونهم إلى الجحيم، فليأكلهم البوذيون!

بل إن هؤلاء المجرمين أتوا في سنة ١٩٨٢ ووضعوا قانونًا جديدًا فقالوا هؤلاء (المسلمون) هويتهم ليست بورمية، وقسَّموا الناس عندهم عدة أقسام: رعوي من الرعية، ومواطن، ومتجنس، وعديم الجنسية. والمسلمون بدون جنسية! لماذا؟ قالوا هؤلاء جاؤوا مع الاحتلال البريطاني!

تخيّل الذين هم أقدم من هؤلاء الأوباش الأوغاد سحبوا منهم جنسيتهم التي هي الهوية الأصلية التي يسيرون بها ويقولون كل هذا باطل وأنتم لستم من هذه البلاد!! ولذلك لا توجد عندهم هويات حتى، وفقط يعطونهم ورقة أن أصله ليس من هذه البلاد وهو يعيش كأنه لاجئ!

يعني الملايين هؤلاء الذين يعيشون هناك يعيشون لاجئين في بلادهم وفقط يعطونهم ورقة! انظر إلى هذه المأساة، تخيل عندما لا تستطيع أن تتحرّك، ولا تستطيع أن تتعلَّم، ومحروم من الوظائف، ومحروم من أي شيء!

وعندما يأتي هؤلاء العسكر المجرمون إلى قرية فيجب على هذه القرية أن تخرج لهم الأرز والأطعمة للعسكر تطعمهم هكذا مجانًا، واجب عليهم، يعني نظام فرض الجزية. وثانيًا عندما يؤسّسون مستوطنة جديدة للبوذيين الماغ والذين أتوا من المدن الأخرى يأتون بالمسلمين ليبنون لهم المكان سخرة إجباري، فيحفرون الأرض، وينشغلون في المباني، ويأخذون منهم الأموال لإطعام العسكر على حسابهم! وأنا ما ذنبي، صادرت أرضي، وتريدني أن أعطيك أيضًا الأكل والطعام؟! والذي يرفض مصيره إلى المعتقل والتعذيب والتشريد أو الطرد فيضعونه في قارب ويرمونه أو يجبرونه على الهرب إلى بنجلاديش!

وكل أسرة مجبرة أن تخرج الفتيات ليدخلن في خدمة العسكر. والاغتصاب للنساء، حتى المرأة وهي تهرب يأتونها ويغتصبونها، وأسرة من الأسر اغتصبوها أمام زوجها ثم قتلوها وقتلوا زوجها بعد ذلك!!

وللذكر هذه الوحشية دوَّنتها بعض المنظمات العالمية التي زارت هؤلاء عندما زارت الأقاليم والحدود، وعرفت هذه الحقائق من الناس الذين فرّوا من الجحيم، وقدموها للأمم المتحدّة بأن هؤلاء مجرمو حرب، وبأن هؤلاء يستأصلون هوية الناس. فتخيل أرضك أو المكان الذي تعيش فيه فأتى هؤلاء واستولوا على القرية كاملة ووضعوا سكانًا آخرين، ووضعوا هؤلاء البوذيين مكاني أنا وأنا أظل خادمًا وعبدًا لهم! حتى الذين يعيشون في غير إقليم أراكان يعيشون خدمًا وعبيدًا، وهم يبقون عليهم ليس حبًا فيهم، لكن فقط لأنهم يحتاجون إليهم عبيدًا أذلاء ولا يعطونهم أي شيء ولا قيمة لهم نهائيًا.

نحن نتكلَّم حتى وقتنا الحاضر يا جماعة، فأنا لا أحكي قصصًا من التاريخ القديم بل هذا هو الحال حتى وقتنا الحاضر!! والدماء تنزف والمأساة مستمرّة ومرثية حزينة. والله سبحانه وتعالى سيعاقبنا إن كانت لدينا قوة ولم نقم بإنقاذ هؤلاء البؤساء المساكين.



ولتتعلم هذه الأقلّيات المجرمة التي تتطاول على أغلبية المسلمين في العالم الإسلامي، فهذا درسٌ لنصارى مصر مثلًا، ودرس لهؤلاء النصارى الذين في العالم الإسلامي، فإن هؤلاء منهم الوزير ومنهم الأمير، ويُبنى لهم كنائس لا يوجد فيها أحد، وأما مساجد المسلمين تُهدّم هناك وتُزال وتتحوَّل إلى خرائب وتتحوَّل إلى زرابي وتتحوَّل إلى مرعى للخنازير. ومنهم من يقول أنا أريد أن أكون نائبًا للرئيس وهي أقلّية لا تساوي أربعة ملايين بينما هناك أكثر من عشرة ملايين من السكان الأصليين للبلاد يُحرمون من حقوقهم وكانت لهم دولة قوية لثلاثة قرون ونصف حكموا فيها ثم يُهجّرون هناك ويطاردون ويُشرّدون.

لا تستطيع أن تتزوّج وإذا تزوّجت فتنجب ولدًا واحدًا فقط، والزواج هذا جحيم في حد ذاته، لما كل شهر تذهب تعطي الرشوة حتى يرضون عنك ويصورون زوجتك هكذا ويدخلون عليك ويأخذونها منك للعمل لدى أي وحدة عسكرية في الطريق! من يطيق هذه المأساة؟! وأما عائلات النصارى فمعززون، بل هم الذين يحكمون بلاد المسلمين، بل هم منهم المستشار ومنهم الملك. وانظر اليهود لا

يساوون شيئًا في المغرب ولكن هم التجار، وهم المستشارون، وهم المقرّبون، وهم أصحاب الأمر رغم أن أعدادهم تُعد على الأصابع. وهناك في مصر ماذا يكون النصارى مع تسعين مليونًا وما أربعة أو خمسة ملايين بين هؤلاء أصلًا ومع ذلك كل هذا لهم.

بل لا يوجد أحد من هؤلاء النصارى في تاريخ هذه الحقبة العلمانية سُجن مثلما سُجن المسلمون، فالمحاكم العسكرية نُصبت لهؤلاء المسلمين، والذين قُتلوا هم المسلمون، والذين سُجنوا وشُرّدوا وطوردوا هم المسلمون.

هاتوا لنا يا نصارى العرب من فعل بكم مثل ما نفعل نحن في بلادنا ونحن الأغلبية ونحن السكان الأصليون ونحن أهل البلاد ونحن أهل الديانة ورغم ذلك نُعذب من هؤلاء المجرمين!! يقولون لا يعطوننا بعض المناصب في بلادنا مثل مباحث أمن الدولة بل هذا من مصلحة النصارى أنه لا يوجد نصراني في قيادات المباحث العليا والمخابرات وغيرها، لأن لو فيها نصارى كانت أمريكا ستقول لهم اجعلوها لمسلم أحسن! لماذا؟ لأنه هو الذي سيعذّب ولا يحدث تمرّد من الضباط فيغارون، وممكن ضابط يقول لك أنا مسلم وهذا نصراني رئيسي ويعذبني.

مثل هذا عمر سليمان الذي هلك في أمريكا في أول رمضان أول أمس، هذا المجرم السفاح العبد من عبابيد أمريكا. وتخيل بعض المسلمين وبعض العلماء يختلفون عليه يقولون هل تجوز الصلاة عليه أم لا تجوز الصلاة عليه! صلاة ماذا يا رجل وهل هو منا أصلًا؟! الصلاة حكم من الأحكام الشرعية فينا نحن المسلمين، واحد حاكم مسلم منا نتكلم عليه هل يجوز حتى ولو كان فاسقًا، لكن هذا كافر يا رجل، وخارج عن الملة، ومرتد ومجرم، ونذل لا يوجد عنده لا مروءة ولا رجولة ولا أي شيء، وهذا قاتل أطفالنا، فهو الذي قتل أطفال المسلمين في غزة، وهو هذا الذي كان يحاصرهم، وحاصر المجاهدين والمساكين والنساء في غزة، وهذا كان اليد التي تبطش بها إسرائيل، وهذا الذي بكته إسرائيل وقالوا هذا الرجل كان مواطنًا مخلصًا لإسرائيل!! مواطن مخلص لإسرائيل ولم يكن مخلصًا حتى لبلده مصر.

هذا المجرم السفاح عمر سليمان هو الذي كان يشرف على تعذيب إخواننا المساجين من جوانتانامو، فقد كان يشرف على ذلك بنفسه، وهو الذي كان يستلمهم، وهو الذي أجاز التحقيق والتعذيبات وكان ينقل المعلومات لهم. هذا عمر سليمان معذّب الأبرياء. وما وجدنا لهم محمدةً يا رجل في تاريخهم! يعني بعض الكفار لهم محامد ولهم آثار، فحتى الكفار لهم أشياء يفعلونها لصالح وطنهم وبلادهم، وهذا لم نجد له شيئًا: متآمر على العراق، ومتآمر مع المخلوع المجرم صديقه الذي في السجن، ومتآمر على السودان فخرب السودان هو والمخلوع المجرم، ومتآمر على الأمة بأسرها!!

هذا عمر سليمان الذي أهلكه الله، وقدّمه الله هدية للمسلمين في بداية رمضان، مقبّلات رمضان، مع هذه الشلّة المجرمة التي شُيعت إلى جهنم وبئس المصير التي تُسمى «خلية الأزمة» هذه العصابة النصيرية المجرمة، شلّة مجموعة مع بعضها: وزير الدفاع السوري، وآصف شوكت والتوركماني، وشلّة من أكابر المجرمين! هؤلاء الذين ولغوا في دماء المسلمين، هؤلاء الذين قتلوا الأبرياء في حلب، وفي حمص، وفي دمشق وفي غيرها، والذين كانوا يتآمرون ويقتلون المسلمين أيضًا في لبنان؛ هذا تاريخهم والحمد لله ربنا جعلها هدية هكذا انتصارً لهذه الدماء البريئة والمساكين الذين قُتلوا والذين لا يزالون يقتلون ويُذبحون على أيدي هذه العصابات النصيرية في سوريا. فهذه آية من آيات الله سبحانه وتعالى رغم ضعفنا، والحمد لله ونسأل الله المزيد من هلاك هذه الطغمة، وكانت على رأي من قال:

رمضانُ زُفَّ البُشْرياتِ لسينا * من بعد ما زعم العِدا أن نسينا**

فهذه بشائر طيبة إن شاء الله، ولكن المأساة والمرثية الحزينة هم هؤلاء البؤساء التعساء الذين يستمسكون بدينهم رغم كل هذا. تخيل أجبروهم على أكل الخنزير! وذلك في سنة ١٩٦٢ عندما قام مجموعة من العلماء والدعاة وقالوا لا يجوز للمسلم أن يأكل الخنزير وأفتوا بذلك، وطبعًا هم علماء بسطاء فالعالم عندهم مثل طالب علم بسيط، فجاء الشيوعيون بهؤلاء العلماء وقتلوهم بدم بارد، وقالوا إما أن تقول إن الخنزير حلال وإما أن نقتلكم جميعًا. تخيل الناس نظرًا لتمسّكها بدينها رفضوا، وأبوا، وقُتل هؤلاء العلماء جميعًا!! وهل تظنون أنهم قتلوهم بالرصاص هكذا؟ لا، بل قطّعوهم إربًا وحرّقوهم!! ورغم ذلك ما أحد يسمع عنهم شيئًا وحتى لو سمع فلا حياة لمن تنادي، ومن الذي سينقذهم أصلًا؟! والعالم الإسلامي ممزّق، ومتشرذم، ومتخلّف، وحكومات مجرمة تتآمر على الإسلام والمسلمين، وطبعًا بقية الشعوب عندها غفلة عن مثل هذه الأمور ولا أحد يتكلم كثيرًا في قضايا المسلمين في مثل هذه الحالات.

وانظر في المقابل رأينا أناسًا يرتدّون عن دينهم للحصول على الباسبور والجنسية! وممكن واحد يذهب للكنيسة ويقول لهم أنا نصراني وارتددت حتى يعطوه الجنسية!! فتخيلوا هؤلاء يُذبحون وقراهم تُباد ونساؤهم تغتصب ولا يرتدّون، يعني أي خِسّة وخَساسة هذه! وكيف نقارن بين هؤلاء المساكين الذين استمسكوا بدينهم رغم ضعفهم وقلّة علمهم ورغم فقرهم وهوانهم على الناس إلا أنهم مستمسكون بدينهم، وهؤلاء الذين يرفلون ويعيشون براحتهم في العالم الإسلامي تجد الواحد يكفر بمجرد أي شيء!! فإذا حدثت له مصيبة، أو ابنه حصلت له مشكلة، أو ابنه مات، أو أمه ماتت، والأمريكان أقوى منا وهزمونا، والبريطانيون متقدّمون، فنرتدّ معهم! نعوذ بالله! ما هذا الدين؟ أما تستحي؟ يعبدون الله على حرف! شتان بين العملاق والقزم، فهؤلاء قمم رغم ضعفهم، وقلّة حيلتهم.

وكان في إمكانهم أن يكونوا كفارً وأن يغيّروا دينهم لأنه لا أحد حتى من بني الإسلام ينقذهم، هل هناك أحد أنقذهم؟ هل هناك جيوش جُيّشت لكي تحرّرهم أو تدافع عنهم؟ لا يوجد!! هذه المرأة المسكينة التي تبكي وتقول رباه قد هجم التتار وتبكي في انكسار، وهذه العفيفة التي تواري حياءها من هذا العلج المجرم البوذي الذي يستطيل عليها، لأنه لو وجد من يؤدّبه، ولو وجد هؤلاء الأُسْدَ، ولو وجد هؤلاء الرجالَ الذين كانت الأُسْدُ في عرينها تهابَهم لما فعلوا ذلك. لأن هؤلاء البوذيين أمنوا العقوبة، وهؤلاء الكفار الذين يستطيلون علينا في بلاد العالم

الإسلامي أمنوا العقوبة. وإلا هل عمركم يا جماعة رأيتم غالبية تتزلّف إلى الأقلّية! الذلّ وصل بأهل مصر أنهم يتزلّفون إلى نصارى مصر الأقلّية، ويتزلّفون من أجل المادة الثانية فقط وهذا اللعب والسُّخف!

فانظروا يا أهل مصر ويا أهل المغرب ويا أهل الجزائر ويا أهل الخليج ويا أهل الإسلام في كل مكان فهذه صورة إخوانكم هؤلاء الأقلية، أقلية تعيسة لا يوجد لهم أي حقوق وهؤلاء النصارى في بلاد العالم الإسلامي هم الذين يتحكّمون ويقولون نحن مضطهدون! أعوذ بالله! أنا المضطهد أصلًا، وأنا الإسلام مضطهد في دياري، وأنا الإسلام مضطهد في بلادي وفي أوطاني!! بل نحن نتمنّى أن تحصل الأغلبية في العالم الإسلامي على حقوق الأقلّية النصرانية المتحكّمة في بلاد العالم الإسلامي!! ولم نر أقلّية مدللة في العالم مثل هذه الأقلّيات النصرانية الموجودة في العالم العربي والإسلامي، أما هؤلاء المسلمون الأقلّية في منتهى البؤس والظلم.

وحتى هذه الأقليات الموجودة في الغرب، فأين حقوق ستة ملايين أو عشرة ملايين في ألمانيا أو في فرنسا أو في غيرها؟ أين حقوق هؤلاء الموجودون هناك؟ فقط أكل وشرب ومَنّ وأذى، وإلا فليس لهم حقوق بمعنى أن يصلوا إلى هذه الرتب وهذه المراكز الكبرى. فهل سنضحك على بعضنا؟!

لكن المأساة في الذين يُعذّبون وليس لهم حقوق، ويُطاردون، ويُشرّدون، ويُذبحون، ويُغتصبون وتُغتصب الحرائر. هل أنت يا مسلم ترضى على أختك تؤخذ منك ومن بيتك فيدخل عليها هؤلاء يأخذوها ويقولون تعمل عندنا في المعسكر وفي الوحدة في أطراف القرية لمدة ستة أشهر؟! والله ستموت كَمَدًا وصَبَرًا إذا كنت ذا رجولة وكنت ذا نخوة!! ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من مات دون عرضه فهو شهيد).

وبعض النساء كن يقتلن أنفسهن بسبب هذا العار والشَّنار، وهذا حدث أيضًا في كشمير، وكانوا يرسلون الفتاوى والرسائل إلى علماء المسلمين ماذا نفعل، وانتحرت المرأة ودمرت نفسها بسبب خشية العار رغم أنها مكرهة ومظلومة ومسكينة! وأما المسلمون فكل الذي تصيبه شوكة يقول لك أنا مبتلى، أنا مصاب، أنا تعبان، وأنا عندي صداع، وأنا عندي مشكلة مالية، والتجارة و(البزنس). أعوذ بالله! يا رجل ألا تستحي على نفسك؟! انظر إلى من هو دونك ولا تنظر إلى من هو فوقك. انظروا إلى أحوال المسلمين!

هذا شهر المواساة وشهر الجود والكرم وشهر التعاطف والتكافل الاجتماعي. فأي تكافل هذا؟! فعلى الأقل أن ندعو لهم، على الأقل أن ننشر قضيتهم، على الأقل أن نفضح جرائم هؤلاء البوذيين الذين تُرقق لهم المسائل ويقولون هؤلاء البوذيون ناس جميلون، وناس سهلون ومسالمون، مسالمون من؟! مسالمون فقط مع غير المسلمين!! بل بالعكس تخيلوا البوذيون يسمحون للجاليات النصرانية وللتبشيريات أن تغزوا أماكن المسلمين في أراكان لكي تنصّرهم رغم أنهم وثنيّون!! يعني انظر إلى الإذلال والإجرام يفعلون مع المسلمين هذا. وكل ذلك ورغم هذا الظلم وهذه المأساة إلا أن المسلمين هؤلاء لا يرتدون عن دينهم. وأنت تُذهل وتقول يا رب سبحان الله على هذا الإيمان وهذا الدين رغم أنهم بسطاء، ومغيّبون عن الدين ومعالم الدين أصلًا، ولا يكادون يعرفون مسائل إلا أنه مسلم فقط، وممنوع عليهم أن يذهبوا إلى الحج، وإذا ذهب إلى الحج فسِرًّا عن طريق بنجلاديش، والذي يذهب بدون إذن الدولة -إذا سمحوا له وخاصة الذين يعيشون في العاصمة-، وإذا رجع تعذيب واعتقال وسؤال وقابلت من ويصادرون الكتب التي معه. فغير مسموح حتى بالكتب! ممنوع ويحرّقونها.

وحتى المقابر للمسلمين هل تحسبون أن لهم مقابر هناك؟ يعني على الأقل في بريطانيا توجد مقابر الآن يعطونها للمسلمين، أما هناك فلا يوجد، ومقابر المسلمين جرفوها ووضعوها في مرعى للخنازير وأماكن القاذورات!! تخيل لم يحترموا حتى الأموات والعظام البالية هذه، فجمعوها كلها وجرفوها ورموها هكذا في أماكن القاذورات إذلالًا للمسلمين! يقولون إذا أردتم أن تدفنوا موتاكم فمعنا في الأماكن الخاصة للبوذيين إذلالًا لهم.

هذه جريمة ما بعدها جريمة، والصدر يعتمل ألمًا وحرقةً على مآسي المسلمين. هذه قضية قدمناها كنا نتمنّى ألا نتقدم في أول يوم من رمضان بمثل هذه المرثية ولكن يجب علينا أن نقدم، وهذا هو ديننا، وواجب علينا نحوهم على الأقل إعذارٌ إلى الله سبحانه وتعالى بمثل هذه الكلمة. نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يخفّف عن هؤلاء المساكين البؤساء في بورما.

اللهم انصر إخواننا المسلمين في بورما وفي أراكان. اللهم عليك بالبوذيين. اللهم عليك بطواغيت بورما ومن عاونهم ومن آزرهم ومن رضي بهم، اللهم أحصهم عددًا وأهلكهم بددًا ولا تغادر منهم أحدًا يا رب العالمين. اللهم دمِّر عليهم بيوتهم ورمِّل نسائهم كما رمَّلوا نسائنا وكما يتَّموا أطفالنا وكما حرموهم من بلادهم وأوطانهم يا رب العالمين.



وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ
وَالْمُسْتَضْعَفِيْنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَآءِ وَالْوِلْدَانِ
الَّذِيْنَ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَآ اَخْرِجْنَا مِنْ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ
الظَّالِمِ اَهْلُهَا ۚ وَاجْعَلْ لَّنَا مِنْ لَّدُنْكَ وَلِيًّا ۙ
وَّاجْعَلْ لَّنَا مِنْ لَّدُنْكَ نَصِيْرًا ؕ (4:75)

